

في الذكرى العاشرة لرحيل أم كلثوم :

لأنها أكبر من النسيان

لا اعتقد أننا نسيناها حتى نذكرها .

وكيف ننساها وقد أخذت نصف عمرنا حيا
وأخذت النصف الثاني تذكارا .

كيف ننساها وكل أيامنا الجميلة كانت مع أصدقاء
صوتها .. وكل أحلامنا الصغيرة والكبيرة نبئت تحت
ظلال انغامها .

كيف ننساها وقد علمتنا العشق والتذكار
والنجوى وحلقت بنا سنوات وسنوات في عالم فسيح
من الجمال والنقاء والتطهر . لقد وحدتنا حينما
فوقتنا كل الدروب . وجمعتنا حينما حملتنا بلاد الله
شرقا وغربا فكنا نبحت عنها عبر موجات الأنثير
فتعيدنا الى جذور اوطاننا أكثر حبا وانتماء وشوقا .
ها هي ذكرى أم كلثوم العاشرة تعود . وما اسرع ما تمضي
السئون .. وان كانت سنظل بيننا ذلك الغائب الذي لن يقب
كيف ماتت أم كلثوم وصوتها يسرى في دماء اجيال وجيل
عاشت معها وعاشت بها زمنا طويلا .

كيف نجدد ذكراها وقد كانت ومازالت الحب المتجدد دائما في
حياتنا . كيف نعيد أيامها .. وإيماننا معها كانت أجمل أيام
عمرنا ..

تعلمنا معها السهر وقلوبنا تخطو في خوف وحذر في دروب
الحب ذلك المسافر الذي زارنا يوما معها ورفض أن يعود . كانها
كانت تحمل مفاتيح العشق في هذا الزمن الرديء .

قال لي الموسيقار رياض السنبلطي رحمه الله بعد أن ماتت أم
كلثوم « هل رأيت طائرا يخلق في السماء بجناح واحد . انني
لقدت جناحي مع رحيل أم كلثوم . وتساءل السنبلطي في
حزن . من يعيد جناحي المكسور .

ولم يكن رامي مخطئا حينما أودع قلبه قبر أم كلثوم رغم أنه
عاش بعدها سنوات بغير قلبه

لم تكن أم كلثوم مطربة عبرت وغنت للناس بعض الوقت
وأسعدتهم وصفقوا لها لم تكن مجرد صوت عشنا معه بعض
اماسينا ثم انتهينا منه وغاب عنا . ان أم كلثوم حملت لإيماننا
اعذب ما فيها . وحملت لشماعتنا اصدق ما عشناه

ولأن الانسان - لم يستطع بعدها ولن يستطيع - أن يكيف
أذنيه على اصوات الغريان والضفادع . ولأن الانسان ليست
لديه القدرة ان يضع بعض الاكسسوارات المزيفة والرخيصة
على وجهه أيامه بعد ان زينتها قطع الماس تشعر بحزن شديد على
أم كلثوم الماسة التي تالفت في سماء إيماننا وتركت بعدها فراغا
عاصفا كئيبا .

سالت الموسيقار محمد عبد الوهاب لماذا لا تظهر أم كلثوم



جديدة قال المواهب العظيمة لاتأتي في كل زمان .. هناك اجيال
تعطي وجيل لاتعطي .. وأم كلثوم نموذج لموهبة لا تتكرر
كثيرا .

ان المواهب مثل الزلازل والبراكين التي تغير وجه الارض .
فتنبع منها انهار وتصدع فيها جبال وسهول .. انها تعيد
تشكيل تضاريس الحياة . وكان من حسن حظ أم كلثوم وحسن
حظنا ان يظهر معها وفي زمانها شوقي وحافظ ورامي وعبد
الوهاب والسنبلطي والقصبجي وبيرم التونسي وذكريا احمد
وابراهيم ناجي وغيرهم .

ولم تكن أم كلثوم صوتا جميلا فقط كانت شخصية مركبة
فيها الذكاء والثقافة والصدق والإصرار .

كانت تختار اصدقاءها وعشاقها وتعلم منهم تغرا
كلمات اغانيها على اكبر الشعراء والكتاب .. وتجمع ثقافتها من
اكبر العقول . وقبل هذا كانت أم كلثوم راهبة تعرف قدر فنها
فاعطته عمرها واعطاهها حب الملايين .

فاروق جويذة

غابت أم كلثوم عشر سنوات . وعبرت مياه كثيرة في سبلنا
العظيم . وشهدت الساحة العربية احداثا واحداثا . ومات من
مات وعاش من عاش وبقي صوت أم كلثوم يتدقق مع مياه دهرنا
لا يروى وجدان مصر وحدها ولكنه يروى وجدان كل اسار
عربي ينشد الصديق في كل مكان

لقد اجتمع العرب على صوت أم كلثوم يوم ان تغرفوا في
سرايب السياسة وكانت حفلاتها أكبر نجمة شعبي عربي جمع
الشعوب العربية في لحظة صدق واحدة .

كانت أم كلثوم زعيمة أكبر نجمة جماهيري عربي ظهر في
نصف القرن الأخير عشرات الملايين كانت ومازالت تجتسع في
ساحة فنها مع نسيمات الليل . وان كانت زواجع السياسة
وخطب السياسة تفرقنا مع مطلع النهار

ها هي ذكراها تعود ومازال مكانها شاعرا وفرفنتها
الموسيقية تداعب اوتارها ومضيلها الحزين قانع في ركن بعيد
على المسرح الخالي وجهورها الراقي يتجه اليها بكل الحب
وال تقدير ينتظر ظهورها على المسرح . ما زالت بقايا احجار بيضاء
تنتثر فوق نيل الزمالك وشوارع ابو الفدا تحكي قصة امرأه
اعطت عمرها بكل السخاء للفن فاعطاهها حب الملايين

ما زال نيل الزمالك يتساءل في حزن شديد عن بيت صغير
جميل كانت اصداغ اغانيه تجمع كل صباح اسراب العصافير
تغطي مياه النهر العملاق فتبعث فيه الدفء والشباب والامل
وما زال نيل الزمالك يتساءل عن ذلك البيت الصغير الذي كان
العشاق يتجمعون امامه كل مساء

ما زالت أم كلثوم تغني رغم ان بينها قد توارى وجسدها قد
رحل . ما زال النيل يردد خلف الافق اصداغ صوتها ومازالتنا
نغني معها لامل قبل ان نسقط ضحايا زمان سرق منا كل شيء
حتى الامال .

انها تغني هناك بعيدا على اطلال بيتها .
ان قصة حينا معها لاينتهيها رحيل جسد فلن ننساها وار
حاولنا . ولن نذكرها لانها تعيش في داخلنا ومازال يشجينا
انين صوتها وتسعدنا اطلال ليلاتها ونعزينا تذكاراتنا عن
هجرانها وتشدنا ليلال القمر كلما علت معها

ولان الدمع عصى ولان ليلنا بعدها طويلة ولاسا
احبناها بقدر ما اسعدتنا سيقى حها زمنا طويلا يتحدد في
اعماقنا لانها اكرم من النسيان . □